الديوان فرض لي في بني عدي بن كعب. وقال البغوي: لا أعلم لكعب بن عدي غيره، وهكذا أخرجه ابن قانع عن البغوي ولكنه اقتصر منه إلى قوله: مات الأنبياء قبله، وابن شاهين وأبو نُعيم وابن السَّكن بطوله وأخرجه ابن يونس في تاريخ مصر من وجه آخر عن كعب بطوله، كما في الإصابة (٣/ ٢٩٨).

أقوال أبي بكر وعمر وسعد في اليقين بما وعد الله من نصر المؤمنين

وقد تقدّم قول أبي بكر رضي الله عنه في قتال أهل الردّة: والله لا أبرحُ أقومُ بأمر الله وأجاهدُ في سبيل الله حتى ينجزَ اللّهُ لنا (وعده)، ويفي لنا عهده فيقتل من قتلَ منّا شهيداً في الجنة ويبقى من بقي منّا خليفة الله في أرضه ووارث عباده (قضى الله) الحقّ؛ فإنّ اللّهِ تعالى قال وليسَ لقوله خلف: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[1]. وتقدم قول عمر رضي الله عنه في تحريضه على الجهاد: أين الطرّاء[2] المهاجرون عن موعود الله؟ سيروا في الأرض التي وعدكم الله في الكتاب أن يورثكموها! فإنه قال: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[3] والله مظهر دينه ومعزّ ناصره ومولي أهله مواريث الأمم، أين عبادُ الله الصالحون؟ وقول سعد رضي الله عنه في ترغيبه على الجهاد: إنّ الله هو الحقُّ لا شريك له في الملك وليس لقوله خُلف قال الله جلّ ثناؤه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[4] إنّ هذا ميراثكم وموعود ربكم، وقد أباحها لكم من ثلاث حجج فأنتم تطعمون منها وتأكلون منها وتقتلون أهلها وتجبونهم وتسبونهم إلى هذا اليوم بما نال منهم أصحاب الأيام منكم وقد جاءكم منهم هذا الجمع وأنتم وجوه العرب وأعيانهم وخيار كل قبيلة وعز من وراءكم، فإن تزهدوا في الدنيا وترغبوا في الآخرة جمع الله لكم الدنيا والآخرة ـ اهـ. مختصراً.

اليقين بما أخبر به رسول الله ﷺ

تصديق خزيمة بن ثابت للنبي عليه السلام في خصومته مع الأعرابي

أخرج ابن سعد (٤/ ٣٧٨) عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن عمّه رضي الله عنه

---

(١) [٢٤/ سورة النور/ ٥٥].

(٢) «الطرّاء»: يقال للغرباء: طُرّاء، وهم الذين يأتون من مكان بعيد. «تاج العروس» مادة (طرأ).

(٣) [٩/ سورة التوبة/ ٣٣].

(٤) [٢١/ سورة الأنبياء/ ١٠٥].

وكان من أصحاب النبيّ ﷺ: أنّ النبيّ ﷺ ابتاع فرساً من رجل من الأعراب، فاستتبعه رسولُ الله ﷺ ليُعْطِيَهُ ثَمَنَهُ فأسْرَعَ النبيّ ﷺ المشيَ وأبطأ الأعرابيّ فطفق رجال يلقون الأعرابي يساومونه[1] الفرسَ ولا يشعرون أنّ رسول الله ﷺ قد ابتاعه حتى زاد بعضهم الأعرابي في السَّوْم على ثمن الفرس الذي ابتاعه رسولُ الله ﷺ، فلما زاده نادى الأعرابيّ رسولَ الله ﷺ فقال: إنْ كُنتَ مبتاعاً هذا الفرس فابتعه وإلاّ بِعْتُهُ، فقام النبيُّ ﷺ حين سمع قولَ الأعرابيّ حتى أتاه الأعرابيّ فقال رسول الله ﷺ: «أَلَسْتُ قَدِ ابْتَعْتُهُ مِنكَ؟» فقال الأعرابي: لا واللّهِ ما بِعْتُكَهُ، فقال رسول الله ﷺ: «بَلَى، قَدِ ابْتَعْتُهُ مِنكَ» فطفق الناس يلوذون بالنبيّ ﷺ وبالأعرابيّ وهما يتراجعان، فطفق الأعرابيُّ يقول: هلمّ شهيداً يشهد أني بعتك فمن جاء من المسلمين قال للأعرابي: ويلك إنّ رسول الله ﷺ لم يكن ليَقُولَ إلاّ حَقّاً حتى جاء خزيمة بن ثابت رضي الله عنه فاستمع تراجع رسولِ الله ﷺ وتراجع الأعرابيّ فطفق الأعرابيّ يقول: هلم شهيداً يشهدُ أني بايعتك فقال خزيمة أنا أشهد أنك قد بايعته، فأقبلَ رسول الله ﷺ على خزيمة بن ثابت فقال: «بِمَ تَشْهَدُ؟» فقال: بتصديقك يا رسولَ الله! فجعل رسول الله ﷺ شهادة خزيمة شهادة رجلين. وأخرجه أبو داود (٥٠٨) عن عمارة بن خزيمة عن عمه نحوه. وعند ابن سعد أيضاً (٤/ ٣٧٩) عن محمد بن عمارة بن خزيمة قال: قال رسول الله ﷺ: «يا خُزَيْمَةُ! بِمَ تَشْهَدُ وَلَمْ تَكُنْ مَعَنا؟» قال: يا رسول الله! أنا أُصَدِّقُكَ بخبرِ السَّماءِ ولا أُصَدِّقُك بما تقولُ؟! فجعل رسول الله ﷺ شهادته شهادة رجلين، وفي رواية أخرى عنده قال: أَعْلَمُ أَنَّكَ لاَ تقول إلا حقّاً قد آمناك على أفضل من ذلك على ديننا، فأجاز شهادته.

تصديق أبي بكر للنبي عليه السلام في قصة الإسراء

وأخرج البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت: لمَّا أُسري برسول الله ﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح يحدّث الناس بذلك، فارتدّ ناس ممّن كانوا آمنوا به وصدّقوه وَسَعَوْا بذلك إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا: هل لك في صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس؟ فقال: أَوَ قالَ ذلك؟ قالوا: نعم، قال: لئن كان قال ذلك لقد صَدَقَ، قالوا: فَتُصَدِّقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح؟ قال: نعم إني لأُصَدِّقُهُ فيما هو أبعد من ذلك؛ أُصَدِّقُهُ في خبر السّماء في غدوة أو روحة؛ فلذلك سُمِّيَ أبو بكر الصّديق، كذا في التفسير لابن كثير (٣/ ٢١). وأخرجه أبو نعيم عن عائشة نحوه، وفي روايته: فارتدّ ناسٌ ممّن كان آمن به وصَدَّقَ ناسٌ وَفُتِنُوا، قال أبو نعيم: وفيه محمد بن كثير

(١) «المساومة»: هي المجاذبة بين البائع والمشتري على السلعة وفصل ثمنها. «النهاية» (٢/ ٤٢٥).

المصّيصي ضعّفه أحمد جداً وقال ابن معين: صدوق وقال النّسائي وغيره: ليس بالقوي، كما في المنتخب (٤/ ٣٥٣). وأخرج ابن أبي حاتم من حديث أنس رضي الله عنه قصة ليلة الإسراء بطولها وفيه: **فلما سمع المشركون قوله أتوا أبا بكر فقالوا: يا أبا بكر! هل لك في صاحبك يخبر أنه أتى في ليلته هذه مسيرة شهر ورجع في ليلته؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه** ـ فذكر نحوه، كما في التفسير لابن كثير (٣/ ٧).

تصديق عمر للنبي عليه السلام فيما أخبر به عن هلاك الأمم

وأخرج الحافظ أبو يعلى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: **قَلَّ الجراد في سنة من سني عمر رضي الله عنه التي ولي فيها فسأل عنه فلم يخبر بشيء فاغتمّ لذلك فأرسل راكباً إلى كذا وآخر إلى الشام وآخر إلى العراق يسأل: هل رؤي من الجراد شيءٌ أم لا؟ قال: فأتاه الراكب الذي من قبل اليمن بقبضة من جراد فألقاها بين يديه، فلما رآها كَبَّرَ ثلاثاً ثم قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَلْفَ أُمَّةٍ منها ستمائةٍ في البحر وأربعمائة في البرّ وأوّل شيءٍ يَهْلِكُ مِنْ هٰذِهِ الأُمَمِ الجَرَادُ، فإذا هَلَكَتْ تَتَابَعَتْ مِثْلَ النِّظَامِ إذا قُطِعَ سِلْكُهُ»**[1] كذا في التفسير لابن كثير (٢/ ١٣١).

يقين علي فيما أخبره به عليه السلام في شأن مقتله

وأخرج ابن أحمد في زوائده وابن أبي شيبة والبزار والحارث وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن فضالة بن أبي فضالة الأنصاريّ قال: **خرجت مع أبي إلى ينبع**[2] **عائداً لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وكان مريضاً بها حتى ثَقُل، فقال له أبي: ما يقيمُكَ بهذا المنزل؟ ولو متَّ لم يَلِكَ إلاّ أعرابُ جهينة؟! احتمل حتى تأتي المدينة! فإنّ أصابك أجَلُكَ وَلِيَكَ أصحابُكَ وَصَلُّوا عَلَيْكَ ـ وكان أبو فضالة رضي الله عنه من أصحاب بدر ـ فقال عليّ: إنّي لَسْتُ مَيِّتاً من وجعي هذا، إنَّ رسول الله ﷺ عَهِدَ إليّ أَلاّ أَمُوتَ حَتّى أُؤْمَرَ ثم تُخْتَضَبَ هذه ـ يعني لحيته ـ مِن دَمِ هذه ـ يعني هامته ـ.** كذا في منتخب الكنز (٥/ ٥٩) وقال: ورجاله ثقات. وأخرج الحميدي والبزّار وأبو يَعْلى وابن حبّان والحاكم وغيرهم عن عليّ رضي الله عنه قال: **أتاني عبد الله بن سلام رضي الله عنه وقد أدخلتُ رجلي في**

---

(١) «النظام»: العِقْدُ من الجوهر والخرز ونحوهما. وسِلْكه: خَيْطه. «النهاية» (٥/ ٧٩).

(٢) «ينبع»: من أرض تهامة غراها النبي ﷺ، فلم يلق كيداً، وهي قريبة من طريق الحاج الشامي، وفيها أكثر من سبعين عيناً، أقطع النبي ﷺ عليًا رضي الله عنه أربع أرضين منها. «معجم البلدان» (٥/ ٤٥٠).

الغرز[1]، فقال لي: أينَ تريدُ؟ فقلتُ: العراق، فقال: أما إنَّكَ إن جئتَها ليصيبك بها ذُبابُ السَّيفِ[2]، قال علي: وايمُ اللهِ! لقد سمعتُ النبيَّ ﷺ قبله يقوله، كذا في المنتخب (٥/ ٥٩).

وأخرج ابن عديّ وابن عساكر عن معاوية بن جرير الحضرميّ قال: عَرَضَ عليٌّ الخيل فمرَّ عليه ابن مُلْجَم فسأله عن اسمه أو قال نسبه فانتمى إلى غير أبيه فقال له: كَذَبْتَ، حتى انتسب إلى أبيه، فقال: صدقتَ. أما إنَّ رسول الله ﷺ حَدَّثَني أنَّ قاتلي شبهُ اليَهُودِ وهو يَهودُ فامْضِهِ، كذا في المنتخب (٥/ ٦٢). وعندَ عبد الرزاق وابن سعد ووكيع في الغُرر عن عَبيدة قال: كان عليٌّ إذا رأى ابن ملجم قال:

أريدُ حياءه ويريدُ قَتْلي عَذيرَكَ[3] من خَليلِكَ مِن مُرادِ[4]

كذا في المنتخب (٥/ ٦١). وعند ابن سعد وأبي نعيم عن أبي الطفيل قال: كنتُ عند عليّ بن أبي طالب فأتاه عبد الرحمن بن مُلْجَم فأمر له بعطائه ثم قال: ما يحبسُ أشقاها أنْ يَخْضبها من أعلاها، يخضب هذه من هذه ـ وأومأ إلى لحيته ـ ثم قال عليّ:

اشْدُدْ حَيازِيمَكَ[5] للموتِ فإنَّ الموتَ آتيكا
ولا تجزعْ من القتلِ إذا حلَّ بِوادِيكا

كذا في المنتخب (٥/ ٥٩).

يقين عمار فيما أخبره به عليه السلام في شأن مقتله

وأخرج ابن عساكر عن أمّ عمار ـ حاضنة لعمار ـ رضي الله عنه قالت: اشتكى عمّار فقالَ: لا أموتُ في مرضي هذا حدثني حبيبي رسول الله ﷺ أنّي لا أموتُ إلاّ قتيلاً بين فئتين مؤمنتين. كذا في المنتخب (٥/ ٢٤٧). وقد تقدّم في رغبة الصحابة في القتل في سبيل الله قول عمار: عهدَ إليّ رسولُ الله ﷺ أنّ آخِرَ زادِكَ مِنَ الدُّنيا ضياحٌ[6] مِنْ لَبَنٍ، ومجيئه إلى

---

(١) «الغرز»: ركاب كور الجمل إذا كان من جلد أو خشب. وقيل هو الكور مطلقاً مثل الركاب للسرج.
(٢) «ذباب السيف»: أي طرف السيف الذي يضرب به.
(٣) «عذيرك»: أي هات من يعذرك فيه، فعيل بمعنى فاعل «النهاية» (٣/ ١٩٧).
(٤) «مراد»: نسبة إلى قبيلة (عبد الرحمن بن ملجم) قاتل علي رضي الله عنه «اللباب» لابن الأثير (٣/ ١٨٨).
(٥) «حيازيمك»: جمع حيزوم، وهو الصدر، وقيل: وسطه وهذا الكلام كناية عن التشمير للأمر والاستعداد له «النهاية» (١/ ٤٦٧).
(٦) «الضياح»: اللبن الخاثر يصب فيه الماء ثم يخلط، «النهاية» (٣/ ١٠٧).

عليٌ يوم صِفّينَ حين كان يقاتلُ فلا يُقتل، وقوله: يا أمير المؤمنين، يوم كذا وكذا ـ قال ذلكَ ثلاث مرات ـ، ثم أُتيَ بلبنٍ فشربه، ثم قال: إنْ رسول الله ﷺ قال: إنّ هذا آخر شربةٍ أشربها من الدّنيا، ثم قام فقاتل حتى قتل. وأخرج أبو يعلى وابن عساكر عن خالد بن الوليد رضي الله عنه عن ابنة هشام بن الوليد بن المغيرة ـ وكانت تمرّض عماراً ـ قالت: جاء معاوية رضي الله عنه إلى عمّار يعوده فلما خرج من عنده قال: اللهم لا تجعلْ مَنِيَّتَهُ بأيدينا! فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «تَقْتُلُ عَمّاراً الفِئَةُ الباغِيَةُ». كذا في منتخب الكنز (٥/ ٢٤٧).

يقين أبي ذر فيما أخبره به عليه السلام في شأن موته

وأخرج ابن سعد (٤/ ٢٣٣) عن إبراهيم بن الأشتر عن أبيه أنّه لما حضر أبا ذر رضي الله عنه الموتُ بَكَتْ امْرَأته فقال لها: ما يبكيك؟ قالت: أبكي لأنّهُ لا يَدَانِ لي[١] بتغييبك وليس لي ثوبٌ يَسَعُكَ، قال: فلا تبكي! فإني سَمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم: «لَيَمُوتَنَّ مِنكُمْ رجُلٌ بِفَلاةٍ مِنَ الأرْضِ تَشْهَدُهُ عِصَابَةٌ مِنَ المؤمِنِينَ» وليسَ من أولئك النفر رجلٌ إلا قد مات في قرية وجماعة من المسلمين وأنا الذي أموتُ بفلاة، والله ما كَذَبتُ ولا كُذِبتُ فأبْصِري الطَّريق! فقالت: أنّى وقد انقطع الحاجُ وتَقَطّعَتِ الطُّرُقُ؟! فكانت تشدُّ إلى كثيب[٢] تقومُ عليه تنظرُ ثم ترجع إليه فتَمَرّضُه ثم ترجع إلى الكثيب فبينا هي كذلك إذا هي بنفرٍ تخدُّ بهم رَوَاحِلُهم كأنهم الرَّخَمُ[٣] على رحالهم! فألاحت بثوبها فأقبلوا حتى وقفوا عليها قالوا: ما لَكِ؟ قالت: امرؤ من المسلمين يموتُ تُكَفّنُونَهُ؟ قالوا: وَمَنْ هُوَ؟ قالت: أبو ذرّ، فَفَدَوهُ بآبائهم وأمهاتهم ووضعوا السِّياطَ في نحورها[٤] يستبقون إليه حتى جاؤوه فقال: أبْشِرُوا فحدّثهم الحديثَ الذي قال رسولُ الله ﷺ ثم قال: «إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «لا يَمُوتُ بَيْنَ امْرَأَيْنِ مُسْلِمَيْنِ وَلَدانِ أو ثلاثةٌ فَيَحْتَسِبانِ وَيَصْبِرانِ فَيَرَيانِ النّارَ» أنتم تسمعون لو كان لي ثوبٌ يسعني كفناً لم أكفَّن إلا في ثوب هو لي، أو لامرأتي ثوب يسعني لم أكفَّنْ إلا في ثوبها فأنشدكم الله والإسلامَ ألاّ يكفنني رجلٌ منكم كانَ أميراً أو عَرِيفاً[٥] أو

(١) «لا يدان لي»: ألا لا طاقة لي، «النهاية» (٥/ ٢٩٣).

(٢) «كثيب»: الرمل المستطيل المحدودب «النهاية» (٤/ ١٥٢).

(٣) «الرخم»: نوع من الطير موصوف بالغدر والموق، وقيل: بالقذر، «النهاية» (٢/ ٢١٢).

(٤) أي في مكانها في نحور رواحلهم.

(٥) «العريف»: القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم.

نَقِيباً[١]، أو بَرِيداً، فكلُّ القوم قد كانَ قارف[٢] بعض ذلك إلا فتى من الأنصار قال: أنا أَكَفِّنُكَ فإني لم أصبْ مما ذكرتَ شيئاً، أَكَفِّنُكَ في ردائي هذا الذي عليَّ وفي ثَوْبَيْنِ في عَيْبَتي[٣] مِنْ غَزْلِ أمي حاكتهما[٤] لي، قال: أنتَ فكفِّني. قال: فَكَفَّنَهُ الأنصاريُّ في النفر الذين شهدوه منهم حجر بن الأدبر ومالك الأشتر في نفرٍ كلُّهم يمانٍ[٥] وأخرجه أبو نعيم عن أم ذر نحوه، كما في المنتخب (٥/ ١٥٧).

وعند ابن سعد أيضاً (٤/ ٢٣٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لما نفى عثمان رضي الله عنه أبا ذرّ رضي الله عنه إلى الرَّبَذَةِ وأصابه بها قَدَرُهُ ولم يكن معه أَحَدٌ إلا امرأته وغلامُه فأوصاهما: أنْ اغْسِلاني وكفِّناني وضعاني على قارعةِ الطريق[٦]! فأوَّل ركبٍ يمرُّ بكم فقولوا: هذا أبو ذرّ صاحبُ رسول الله ﷺ فأعينونا على دفنه! فلما ماتَ فعلا ذلك به ثم وضعاه على قارعةِ الطريق، وأقبلَ عبد الله بن مسعود في رهطٍ من أهل العراق عُمَّاراً[٧] فلم يَرُعْهُمْ إلا بالجنازة على ظهرِ الطَّرِيقِ قد كادَتِ الإبلُ أنْ تَطَأَها، فقام إليه الغلامُ فقال: هذا أبو ذرّ صاحبُ رسول الله ﷺ فأعينونا على دَفْنِهِ! فاستهلَّ عبدُ الله يبكي ويقولُ: صدق رسول الله ﷺ: «تَمْشِي وَحْدَكَ، وَتَمُوتُ وَحْدَكَ، وَتُبْعَثُ وَحْدَكَ» ثم نزلَ هو وأصحابه فَوَارَوْهُ؛ ثم حَدَّثَهُمْ عبد الله بن مسعود حديثه وما قال له رسول الله ﷺ في مسيره إلى تبوك.

يقين خُرَيم بن أوس فيما أخبر عليه السلام في شأن الشيماء بنت بقيلة

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٩٦) عن حُميد بن منهب قال: قال جدي خُرَيْم ابن أوس رضي الله عنه: هاجرتُ إلى النبيِّ ﷺ وقدمت عليه مُنْصَرَفَهُ مِنْ تَبُوك فأسلمتُ فَسَمِعْتُهُ يقولُ: «هذه الحِيرةُ البيضاءُ قد رُفِعَتْ لي وَهٰذِهِ الشَّيماءُ بنتُ بُقَيْلَةَ الأزديةِ على بَغْلَةٍ شَهْباءَ مُعْتَجِرةٍ[٨] بخمارٍ أسْوَدَ» فقلتُ: يا رسولَ الله! إنْ نحنُ دَخَلْنا الحيرةَ فوَجَدْناها كما

(١) «النقيب»: هو كالعريف على القوم المقدم عليهم الذي يتعرف أخبارهم وينقب عن أحوالهم أي يفتش.
(٢) «قارف»: داناه ولاصقه.
(٣) «العيبة»: ما يجعل فيه الثياب.
(٤) «حاكتهما»: أي نسجتهما.
(٥) «يمان»: نسبة لأهل اليمن.
(٦) «قارعة الطريق»: هي وسطه، وقيل: أعلاه «النهاية» (٤/ ٤٥).
(٧) «عماراً»: يقصدون العمرة.
(٨) «معتجرة»: أي متلفعة.

تصفُ فهي لي؟ قال: «هِيَ لَكَ» قال: ثم كانت الرِّدَّة فما ارتدّ أحدٌ من طَيِّيء فأقبلْنا مع خالد ابن الوليد رضي الله عنه نريدُ الحيرة فلما دخلناها كان أول من تلقَّانا الشَّيماء بنتُ بُقَيْلَةَ كما قال رسول الله ﷺ على بغلة شهباء معتجرة بخمارٍ أسود، فتعلقتُ بها، فقلت: هذه وصفها لي رسولُ الله ﷺ، فدعاني خالدٌ بالبينة، فأتيتُ بها فكانت البينة محمد بن مسلمة ومحمد ابن بشير الأنصاريّان رضي الله عنهما فسلّمها إليّ خالدٌ، ونزل إليها أخوها عبد المسيح بن بُقَيْلَةَ يريد الصّلح فقال: بِغَنِيها! فقلتُ: لا أنقصها والله من عشر مائة! فأعطاني ألف دِرْهم وسلّمتُها إليه، فقالوا لي: لو قلتَ: مائةَ ألف، لَدَفَعَها إليكَ، فقلتُ: ما كنت أحسبُ أنْ عدداً أكثر من عشر مائة. وأخرجه الطبراني عن حميد بطوله، كما في الإصابة (١/ ٢٢٤)، وأخرجه البخاري عن حميد مختصراً وابن منده بطوله وقال: لا يعرف إلا بهذا الإسناد تفرّد به زكريا بن يحيى عن زُخَر، كذا في الإصابة (٣/ ٣٧١).

يقين المغيرة بن شعبة فيما أخبر به عليه السلام من النصر والظَّفر لأصحابه

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل (ص ١٩٨) عن جبير بن حَيَّة قال: أرسل بندارفان العِلج[1]: أن أرسلوا إليّ يا معشرَ العرب رجلاً منكم نكلّمه! فاختار الناسُ المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ـ قال جبير: فأنا أنظر إليه طويلَ الشَّعَر أعور ـ فأتاه فلمّا رجع سألناه ما قال له؟ فقال لنا: حمدتُ الله وأثنيتُ عليه وقلت: إنّا كنّا لأبعدَ الناس داراً، وأشدَّ الناس جوعاً، وأعظمَ الناسِ شقاءً وأبعدَ الناس من كلِّ خَيرٍ حتى بَعَثَ اللّهُ إلينا رسولاً فَوَعَدَنا النَّصرَ في الدنيا والجنة في الآخرة، فلم نَزَلْ نعرفُ من ربِّنا عزَّ وجلَّ منذ جاءنا رسولُ الله ﷺ الفلاح والنصر حتى أتيناكم، وإنّا واللّهِ لنرى ملكاً وعيشاً لا نرجع عنه إلى الشقاء أبداً حتى نغلبكم على ما في أيديكم أو نُقْتَلَ في أرضكم الحديث.

وعند البيهقي في الأسماء والصفات (ص ١٤٨) عن جبير بن حَيّة: فذكر الحديث الطويل في بعث النعمان بن مقرّن رضي الله عنه إلى أهل الأهواز، وأنهم سألوا أنْ يُخرِجَ إليهم رجلاً فأخرج المغيرة بن شعبة، فقال ترجمان القوم: ما أنتم؟ فقال المغيرة: نحنُ ناسٌ من العَرَبِ كنّا في شقاء شديد وبلاء طويل نمصّ الجلد والنوى[2] من الجوع، ونَلْبَسُ الوَبَرَ

(١) «العلج»: الرجل من كفار العجم.

(٢) «النوى»: أي عجوة التمرة «النهاية» (٥/ ١٣٢).

والشَّعر، ونَعْبُدُ الشَّجَرَ والحجر، فبينا نحنُ كذلك إذْ بَعَثَ رَبُّ السماوات وربُّ الأرض إلينا نبياً من أنفسنا نعرفُ أباه وأمَّه، فأمَرَنا نبيُّنا رسولُ رَبِّنا ﷺ (أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده، أو تؤدُّوا الجزية، وأخبرنا نبينا رسول الله ﷺ) عن رسالة ربنا أنه من قُتِلَ مِنَّا صار إلى جَنَّةٍ ونعيم لم يَرَ مثله قطُّ ومَنْ بقيَ مِنَّا مَلَكَ رِقابَكُمْ. ورواه البخاري في الصحيح كما قال البيهقي، وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٩٩) عن بكر بن عبد الله المزني وزياد ابن جبير بن حية نحوه ولعله سقط عن في رواية عن جبير بن حية.

يقين أبي الدرداء فيما أخبر به عليه السلام من حفظ الله سبحانه لمن قال كلمات

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات (ص ١٢٥) عن طَلْق قالَ: جاءَ رجلٌ إلى أبي الدَّرْداء رضي الله عنه فقال: يا أبا الدرداء! احترقَ بيتُكَ، قال: ما احْتَرَقَ!! ثم جاء آخر فقالَ مثل ذلك فقال: ما احترقَ!! ثم جاء آخر فقال: مثل ذلك فقال ما احترق، ثمَّ جاء آخر فقال: يا أبا الدرداء، انبعثت النار حتى انتهت إلى بيتك طفئت، قال: قد علمت أن الله عز وجل لم يكنْ ليفْعَلَ، (ذاك)!! قال: يا أبا الدرداء ما ندري أيّ كلامك أعجب؟ قولك: ما احترق، أو قولك: قد علمت أن الله لم يكن ليفعل ذاك!! قال: ذاك كلمات سمعتُها من رسول الله ﷺ، من قالهنَّ حين يُصْبِحُ لم تُصِبْهُ مصيبةٌ حتى يمسي: «اللهمَّ أنت ربي لا إلهَ إلاَّ أنتَ عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وأنتَ رَبُّ العَرْشِ الكريم، ما شاء اللَّهُ كانَ ومَا لَمْ يَشأْ لم يَكُنْ، ولا حَوْل ولا قُوَّةَ إلاَّ باللَّهِ العليِّ العظيم، أَعْلَمُ أنَّ اللَّهَ على كُلِّ شيءٍ قديرٌ وأنَّ الله قَدْ أحاطَ بكلِّ شيء علماً؛ اللهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ من شَرِّ نفسي ومن شَرِّ كُلِّ دابَّةٍ أنتَ آخِذٌ بناصيتها، إنَّ رَبِّي على صراطٍ مُسْتَقيمٍ».

ما تقدَّم من كلام الصحابة رضي الله عنهم في اليقين بأخباره عليه السلام

وقد تقدَّم قولُ عَدِيِّ بن حاتم رضي الله عنه في باب الدعوة: والذي نفسي بيده! لتكونَنَّ الثالثة لأنَّ رسولَ الله ﷺ قد قالها؛ وقول هشام بن العاص وغيره لجبلة بن الأيهم في إرسال الصحابة الجماعة للدعوة: ومجلسك هذا ـ فوالله ـ لنأخذنَّه منك ولنأخذنَّ ملكَ الملك الأعظم إن شاء الله، أخبَرَنا بذلك نبينا محمدٌ ﷺ؛ وقول عليّ رضي الله عنه لأبي بكر رضي الله عنه في اهتمام أبي بكر بإرسال الجيوش إلى الشام: أرى أنك إنْ سرتَ إليهم بنفسك ـ أو بعثتَ إليهم ـ نُصِرْتَ عليهم إن شاء الله، فقال: بَشَّرَكَ اللَّهُ بخير، ومِنْ أين

عَلِمْتَ ذلك؟ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا يَزالُ هذا الدِّينُ ظاهِراً على كُلِّ مَنْ ناواه[1] حَتّى يقومَ الدِّينُ وَأَهْلُهُ ظاهِرُونَ» فقال: سبحان الله ما أحسن هذا الحديث! لقد سَرَرْتَني به سَرَّكَ اللهِ. وسيأتي في التأييدات الغيبية قول ابن عمر رضي الله عنهما حين أخذ بأذن الأسد فَمَرَكَها[2] ونَحْاه عن الطريق: ما كَذَبَ عَلَيْكَ رسولُ الله ﷺ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «إنّما يُسَلَّطُ على ابنِ آدَمَ ما خافَهُ ابنُ آدَمَ، وَلَوْ أنَّ ابنَ آدَمَ لم يَخَفْ إلا اللّهَ لم يُسَلِّطْ عَلَيْهِ غَيْرُه».

اليقين بمجازات الأعمال

يقين أبي بكر بما أخبره به عليه السلام من مجازاة الأعمال

أخرج ابن أبي شيبة وابن راهويه وعَبد بن حُميد والحاكم وغيرهم عن أبي أسماء قال: بينما أبو بكر رضي الله عنه يتغدّى مع رسولِ الله ﷺ إذ أُنْزِلَتْ هذه الآية ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خيراً يَرَهُ. وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَراً يَرَهُ﴾[3] فَأَمْسَكَ أبو بكر وقال: يا رسولَ الله! أَكُلُّ ما عَمِلْناه من سُوءٍ رأيناه؟ فقال: «ما تَرَوْنَ مِمّا تكرهون فذاكَ مما تجزون به، ويُدَّخَر الخير لأهله في الآخرة». وعند ابن مردويه من طريق أبي إدريس الخولانيّ فقال رسولُ الله ﷺ: يا أبا بكر، أرأيتَ ما رأيت مِمّا تكره فهو من مثاقيل الشرّ، ويُدّخر لك مثاقيل الخير حتى تَوَفّاه يوم القيامة! وتصديق ذلك في كتاب الله ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾[4]. كذا في الكنز (١/ ٢٧٥) وقال: وأورده الحافظ ابن حجر في أطرافه في مسند أبي بكر.

وأخرج عبد بن حُميد والترمذيّ وابن المنذر عن أبي بكر رضي الله عنه قال: كنتُ عند رسول الله ﷺ فأنزلت هذه الآية ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللّهِ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً﴾[5] فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا بَكْرٍ! ألا أُقْرِئُكَ آيَةً أُنْزِلَتْ عَلَيَّ؟» قلت: بلى يا رسولَ الله، فَأَقْرَأَنِيها، فلا أعلمُ إلاّ أني وجدتُ في ظهري انقصاماً[6] فتمطّأتُ لها، فقال

(١) «ناواه»: عاداه.
(٢) «فمركها»: أي فدلكها.
(٣) [٩٩/ سورة الزلزلة/ ٧، ٨].
(٤) [٤٢/ سورة الشورى/ ٣٠].
(٥) [٤/ سورة النساء/ ١٢٣].
(٦) «انقصاماً»: أي انكساراً.